المحاضرة الأولى: مدخل إلى علم الاجتماع اللغوي: نشأته ومجالاته واتجاهاته

أولا/ تعريف اللسانيات الاجتماعية/ علم اللغة الاجتماعي:

اللسانيات الاجتماعية أو علم اللغة الاجتماعي: قالب مصطلحي لمفهوم واحد يعنى به محاولة: «اكتشاف الأسس أو المعايير الاجتماعية التي تحكم السلوك اللغوي مستهدفين إعادة التفكير في المقولات والفروق التي تحكم قواعد العمل اللغوي، ومن ثم توضيح موقع اللغة في الحياة الإنسانية»[1]، حيث يعود الفضل في النظر إلى الظاهرة اللغوية في المجتمع بشكل علمي إلى علماء اللغة من أمثال: سوسير، مايبه، فندريس، فيرث، هاليداي ... وغيره، من خلال جهودهم في تحليل الفعل اللغوي الانساني ليخلص هؤلاء إلى علم تفرع، وخرج من بين ثنايا علم اللغة العام وهو علم اللغة الاجتماعي، الذي يبحث في موقع اللغة في الحياة الإنسانية.

هناك العديد كمن التعريفات التي تتعلق بعلم اللغة الاجتماعي ومع ذلك لا يفشل كل من هذه التعريفات في الاعتراف بأنّ علم اللغة الاجتماعي له علاقة باستخدام اللغة واستجابة المجتمع لها، ومن هذه التعريفات نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- ✓ هدسون: "دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع"[2]
- ✓ هادي نهر: "هو العلم الذي يدرس اللغة من حيث علاقتها بالمجتمع، أو العلم الذي يحاول الكشف عن القوانين و المعايير الاجتماعية التي توضح وتنظم سلوك اللغة وسلوك الأفراد نحو اللغة في المجتمع"[3]
- ✓ محمد علي الخولي: "فرع من فروع علم اللغة التطبيقي يدرس مشكلات اللهجات الجغرافية واللهجات الاجتماعية والازدواج اللغوي، والتأثير المتبادل بين اللغة والمجتمع"[4]
- ✓ كمال بشر: "هو العلم الذي يدرس اللهجات الاجتماعية والطبقية في كل مجتمع لغوي من حيث خصائصها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية وتوزيعها داخل هذا المجتمع

ودلالتها على المستويات الاجتماعية المختلفة ويدرس اللغة على المستويات الاجتماعية المختلفة ويدرس اللغة على المستوى الرأسي كمل يدرس أيضا مشاكل الازدواج اللغوي مثل : "العامية والفصحى""[5]

وعليه وانطلاقا من التّعريفات السّابقة يمكن القول أنّ علم اللغة الاجتماعي هو فرع من فروع علم اللغة التّطبيقي الذي يهتم بدراسة اللغة من خلال الظواهر الاجتماعية، حيث يركز على علاقة اللغة والمجتمع، ويعمل أيضا على دراسة الظواهر اللغوية المختلفة والموجودة داخل المجتمع وإمكانية تأدية اللغة لوظيفتها بين أفراد المجتمع.

وقد أطلق على هذا العلم تسميات مختلفة مثل: علم اللغة الاجتماعي(sociolinguistique)، علم الاجتماع اللغوي (sociologie linguistique)، علم اجتماع اللغة ، علم الانثروبولوجيا اللغوية، علم اللغة الاثنولوجي، وان هذه التّسميات وغيرها تدور في محيط واحد، وتكشف عن علاقة هذه اللغة بالمجتمع الذي يعيش فيه الانسان.

ثانيا : نشأته

ظهرت البذور الأولى لهذا العلم مع دي سوسير عندما أكد أن اللسان مظهر اجتماعي لجماعة بشرية تتميز بخصوصيات ثقافية وحضارية معينة، وقد استقى دي سوسير هذا التصور الاجتماعي للظاهرة اللغوية من أفكار العالم الاجتماعي دور كايم، وكم ذلك الحين أصبحت اللغة ظاهرة اجتماعية كغيرها من الظواهر الأخرى؛ ونظرا للأهمية التي تحظى بها اللغة في المجتمع فقد نالت اهتمام الكثير من العلماء على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، فعالجها علماء اللسان وعلماء النفس، وعلماء الأنثروبولوجيا وعلماء الجغرافيا وعلماء الاجتماع ورجال السياسة.

لذلك تشكلت قناعة لدى عدد كبير من الباحثين مفادها أن اللغة استعمالات متنوعة، فهي وسيلة تعبير اجتماعي وعلمي وسياسي واقتصادي مما يحتم دراسة خصائص هذه الاستعمالات

المختلفة، ومعرفة أبعاد التكيف مع مختلف الأغراض والمواقف، كما أنّ تاريخ هذا العلم يعود أيضا إلى اتصال البحث اللغوي بعلوم المجتمع وإلى السؤال الذي طرحه الفلاسفة والمفكرون في القرن 18، عن العلاقة بين اللغة والشعب الذي يتكلم بها ومن هؤلاء: هاردر، يوهان فوتغيرد، ظهرت اللسانيات الاجتماعية لأول مرة في الغرب في نهاية الستينيات من ق20، وكان من روادها لغويون أمثال ويليام لابوف في الولايات المتحدة، وباسيل بيرنسيتن في المملكة المتحدة.

ويعتبر ويليام لابوف المؤسس العلمي لهذا العلم، وذلك في عام 1966م، عندما طبع كتابه: التراتبية الاجتماعية في انجليزية مدينة نيويورك، ولكن الواقع بذأ هذا العلم قبل ذلك بكثير وتحديدا في بدايات ق20 عندما أكدّ دور كايم على علاقة اللغة الوثيقة مع المجتمع، وكذلك فرديناند دي سوسير في كتابه محاضرات في اللسانيات العامة.

ثالثا: اهتماماته (مجالاته):

مجالات هذا العلم كثيرة ومتنوعة منها: التّنوع اللغوي، التّغيير اللغوي، التّحول اللغوي، التّداخل اللغوي، الازدواجية اللّغويّة، التعدد اللّغوي، الثّنائية اللّغويّة، السّياسة اللّغويّة، التخطيط اللغوي، علم اللهجات الاجتماعي (التنوعات المعيارية)، السّجلات والفهارس الكلامية والانتقال من لغة إلى أخرى، العوامل الاجتماعية في التغيير الصوتي والنحوي....

رابعا/ الفرق بين علم اللغة الاجتماعي وعلم الاجتماع اللغوي:

حتى نفرق أكثر بين علم المصطلحين المتداخلين علم اللغة الاجتماعي وعلم الاجتماع اللّغوي، فإننا نشير إلى ما ذكره هدسون (في كتابه علم اللغة الاجتماعي) فمن الممكن تعريف علم اللغة الاجتماعي على أنه دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع، ويمكن أن نعرف علم اجتماع اللغة أو علم الاجتماع اللغوي على أنّه دراسة المجتمع في علاقته باللغة، والاختلاف بينهما

ليس في العناصر، وإنّما في محور الاهتمام وما يوليه الدراس من أهمية للغة أم للمجتمع، وإلى مدى مهارته في تحليل البنية اللغوية أو الاجتماعية[6].

قائمة المراجع:

[1]: هادي نهر، اللسانيات الاجتماعية عند العرب، دار الأمل للمشر والتوزيع، الأردن، 1998م، ص23.

[2] : هدسون، علم اللغة الاجتماعي، تر: محمود عياد، علم الكتب، مصر، (د. ط)، 2002، ص12.

[3] :هادي نهر، اللسانيات الاجتماعية عند العرب، ص9.

[4]: محمد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، لبنان، (د. ط)، 1982م، ص261

[5] : كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، (د. ط)، 2005م، ص52.

[6]: ينظر : هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ص17، 18.